أساساً على تجاهل كلي للمبدأ الإنشادي أو على انتصار للعين على حساب الأذن.

ولهذا ينبغي التفريق بين نمطين من الاشتغال الفضائي:

أ ـ اشتغال ثابت، موحد كباقي المكونات الأخرى (صوت إيقاع تركيب، استعارة) ووجوده يتم في استقلال عن أي وعي قبلي بأهميته لدى الشعراء، بل يعاد به إلي إلزامات إيقاعية وتركيبية، ومقتضيات النسخ والطباعة ـ وهذا الاشتغال يهم «الفضاء النصي» أساساً.

ب ـ اشتغال يعتمد البعد البصري عن وعي وسبق إصرار، وهو الذي يقدم بموجبه النص، ومكوناته اللغوية في «فضاء صوري»، عن طريق التصرف الخاص للشعراء بلغتهم، وعن طريق إدماج بنيات سيميوطيقية غير لغوية في الخطاب.

هذا النمط الأخير هو الذي يهمنا هنا، لذلك سنسعى إلى الاقتراب منه على مستويين، الأول عام، انطلاقاً من المفهوم السيميوطيقي للفضاء، والثاني خاص، ويتصل بالمجال الشعري فقط.

1.2.3 ـ الفضاء السيميوطيقي

نكون هنا أمام مفهوم جديد هو مفهوم «التفضية» (Spatiolisation) الذي يعد من بين مكونات «التخطيب» (Discursivisation) (أي إدماج بنيات سيميوطيقية أكثر عمقاً في إطار خطاب، ومفهوم «الموضعة» الذي يعني الموضعة الفضائية (Localisation spatiale) القابلة للتأويل، والمنجزة من قبل مصدر الخطاب لغايتين:

- من أجل منح الخطاب نظاماً فضائياً.
- من أجل تخطيط وتسجيل البرامج الحكائية وتسلسلاتها.

ثم مفهوم البرمجة الفضائية التي بموجبها يتحقق تنظيم خطي للفضاءات الجزئية (التي يتم تحصيلها عن طريق عمليات الموضعة) المناسبة للتنظيم الزماني للبرنامج الحكائي.

وأخيراً مفهوم «الموضعة الفضائية» المؤسسة على البعد التداولي للخطاب، والمتميزة عن الاشتغال الفضائي الحسيّ القائم على استثمار الخصائص الفضائية (البصر ـ السمع) (القول ـ اللمس)[6].

من بين هذه المفاهيم، يهمنا الاشتغال الفضائي الحسّي لأنه يموضع مشروعه خارج سيميوطيقا الخطاب، وذلك عن طريق البحث في تحليل تموضعات الذوات والأشياء في فضاء ما. من منظور يستثمر الفضاء لغايات دلالية.

---

(6) يظر مفهوم Espaceو Spatialisation عند **Greimaset Courtés** . 1978 .